**ثالثا: المنهجية الفردانية**: " **ريمون بودون"**

* تهدف المنهجية الفردانية كتوجه إلى بناء واقع اجتماعي وثقافي، يستطيع فيه الناس اختيار طريقة حياتهم وسلوكهم ومعتقداتهم، واقع يضمن للفرد خاصية الاستقلالية والتميز. لهذا يمكن القول بأن إرساء براديغم الفردانية على مستوى التحليل السوسيولوجي، وتحديدا مع ريمون بودون، كانت الغاية منه تحليل الظواهر الاجتماعية في إطارها ا**لميكروسوسيولوجي**، وذلك بالتركيز على مقولة ” المفرد “

بدءا من عصر التنوير وحتى مرحلة ما بعد الحداثة. لقد ارتبطت كتوجه فكري، بالدعوة إلى حق الفرد في أن يمتلك نفسه وأن يصوغ وجوده بإرادته ورغبته وأن يقرر بذاته حدود أفعاله الإنسانية وكيفية مواجهة أشكال التسلط والإكراه التي قد تحد من الصيرورة الإنسانية**.**

**الجذور المعرفية للمنهجية الفردانية**

 . وتجدر الاشارة في هذا الإطار إلى أنه من المفكرين الأوائل الذين تناولوا هذا التوجه نذكر كل من هوبز ولوك وآدم سميت، بحيث كانوا ينظرون للإنسان في دائرة تفرده ويقابلون بينه وبين الدولة.

بعد ذلك وفي مجرى القرن التاسع عشر، و ما واكبه من تطور فكري، بدأت الفردانية  تزدهر وتتوسع لتشمل مختلف مناحي الحياة وبخاصة المنحى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، مع الانتصار المتنامي للرأسمالية والطبقة البورجوازية. لقد شكلت هذه المرحلة النواة الحقيقية، لبداية التطور الحقيقي لمفاهيم الفردانية وحقوق الإنسان والعمل على تحرير الإنسان عقلا وفكرا وممارسة وانتماءا. وبالإنتقال إلى المجال السوسيولوجي يمكن القول بأن إرساء براديغم الفردانية على مستوى التحليل السوسيولوجي يرجع بالأساس إلى  عالم الاجتماع الفرنسي ريمون بودون، الذي يعتبر من أول مؤسسي ما عرف في السوسيولوجيا الفرنسية. عندما وظف المنهج الفرداني .

لقد حاول ريمون بودون تبيان عمق وتجدر المقاربة الفردانية في الفكر السوسيولوجي الكلاسيكي. وتجدر الإشارة إلى أن ذلك لم يمنعه من توجيه النقد للمقاربات الكليانية، التي تنظر للفرد باعتباره نقطة عبور لمجموع الأفكار الجماعية، حيث تحدد طموحاته.

**المنهجية الفردية ومبادئ التحليل السوسيولوجي:**

إن الفردانية المنهجية هي طريقة تهدف إلى تفسير الظواهر الاجتماعية على مرحلتين عضويتين:

1. 1- مرحلة تفسير نثبت من خلالها أن هذه الظواهر الاجتماعية هي محصلة تجميع أو إدماج مجموعة من الأفعال الفردية.
2. 2- مرحلة فهم تتلخص  في إدراك معنى هذه الأفعال وبعبارة أدق إيجاد الأسباب الوجيهة التي دفعت الفاعلين إلى القيام بذلك. ومع حساب الدور الرئيسي الذي يلعبه هنا مفهوم الفعل، يمكن أيضا تسمية هذه الطريقة بالتحليل الفعلاني annalyse actionniste أو بكلمة واحدة الفعلانية actionnisme. ولهذه الطريقة تطبيقات عديدة تبدأ من تفسير ظواهر التفاعلات الأولية.

فهي منهجية تحليل تعمل على تجاوز التحليل السببي الذي يقوم على الوصف واكتشاف العلاقات السببية الإحصائية بين أحداث اجتماعية، كما فعل دوركايم في إطار دراسته للانتحار.

إن خصوصية التحليل السوسيولوجي عند ريمون بودون وخلافا للتوجه الكلاسيكي هو أنه ركز في المقام الأول على” دراسة حالات فردية في نظام من التفاعل حيث تنمو داخله الحالات التي ستفسر".

**المنهجية الفردانية، المفاهيم التحليلية:**

إن الميزة الأساسية للإضافات المفهومية لريمون بودون تكمن في متانة العلاقة بين المنهج والمضمون، وبين الفرضية والمفهوم. هذه الميزة التي جعلته ينفرد بجملة من المفاهيم تتوالد فيما بينها عبر حوار دقيق ووثيق.

1. **الفعل** بحسب هذا التصور يعتبر تصرفا قصديا، أي أنه سلوك يرمي بشكل واع ومتعمد إلى بلوغ غاية معينة، بيد أن بعض التصرفات البشرية ليست أفعالا، ويكفي أن نذكر مثال الحركات الانعكاسية.
2. التجميع: فهو يشير ببساطة إلى عملية جمع بين الأفعال الفردية، بيد أنه توجد أفعال فردية تعتبر غاية في التركيب على اعتبار أنها تعتبر استجابة لأفعال فاعلين آخرين قد جرت أو قد تجري لاحقا. وتكشف هذه العملية عن إمكانية لحدوث خلاف أو تباين على مستوى غايات الفاعلين  ونتائج أفعالهم المجمعة .
3. **"الشا**ذ" و"**المصادفة**"و "**أثر الانبثاق**" في إطار التحليل السوسيولوجي، ومرد ذلك بالأساس إلى الدور الذي تلعبه في تشكل الظواهر الاجتماعية.

**الفردانية الميتودولوجية والعقلانية الادراكية**

أن المنهجية الفردانية كموقف نظري تستند في عمقها على مبدأ التساؤل حول اختيارات الفاعلين أو الأفراد المعنيين، والتي تترجم من خلال سلوكات وقرارات قابلة للدراسة والتحليل السوسيولوجي. وتجدر الإشارة في هذا الإطار إلى أن المنهجية الفردانية  لا تقف عند حدود الوصف والتحليل السببي للظواهر، بل تعدت ذلك إلى حدود الموازنة الذكية ما بين الفهم والتفسير، وذلك لأجل الفهم العميق للظواهر وكذلك صياغة تفسيرات حقيقية للظواهر وذاك جوهر التحليل الفعلاني.